أركنو للطباعة والنشر



خيوطُ الغزل كلّها بين يديه

عاشور الطويبي

أركنو للطباعة والنشر

توطئة

بيت يسكن الأشياء.

كأنه هلال، كأنه خيال.

هذا الكتاب ليس ترجمة لمثنوي جلال الدين الرومي، بل هو (فيه ما فيه)، فوحُ وشميم عطر من حديقته.

رحلتي مع مولانا جلال الدين الرومي (1207-1273 ميلادية)، أخذتني إلى طريقٍ بدؤها شِعر ومنتهاها لا أعلم بعد ما منتهاها!

قطفتُ التين من شجرة تشبه شجرته، واشتريت قراطيس الحلوى والنعناع من دكّان يشبه دكّانه.

كنّا رفيقي رحلة طويلة!

قرأت مثنوي جلال الدين الرومي بأجزائه الستة الضخمة، ترجمة الأستاذ الدكتور ابراهيم دسوقي شتا، التي قام بها من الفارسية، اللغة التي كتب بها جلال الدين. قرأتُ المثنوي في ترجمة انجليزية، في مجلدين كبيرين.

المثنوي عمل ضخم وعظيم، وكما يعرّفه جلال الدين في مقدمته: هذا كتاب المثنوي، وهو أصل أصول الدين في كشف أسرار الوصول واليقين......

فيه القصة والعبرة والموعظة واللمحة والاشراقة وقبسات النور! أين الشِعر من كلّ هذا؟!

هل نعتبره عملا شعرياً؟

في النسختين العربية، والانجليزية، يغيب الشعر! ما العمل إذن؟!

تركته فترة من الزمن، ثمّ عدتُ إليه، لأكتب كتابًا شعرياً يكون المثنوي: دليله وبيرقه وناره التي لا تنطفىء أبدا.

صرتُ آخذُ قبسات من نار حطبه، أخلق منها قصائد، حرّة في صنع سبائك الذهب من غبار الأشجان، حرّة في ركوب البحر، حرّة في التحليق إلى أعلى علّيين، حرّة في الركض مع الوحش في برّية لم يرها انسي ولا جان!

مولانا جلال الدين الرومي بالنسبة لي، كان مثل الشاعر فرجيليو لدانتي صاحب الكوميديا الإلهية، في رحلته إلى الحجيم والمطهر والفردوس.

كان جلال الدين، القنديل الذي أبصرت به في الظلمات، رفيق الرحلة الذي يمدّ البساط تحت شجرة لنجلس ونستريح. كان ذاك الذي يغني ويرقص عند حافّة الجرف، أو في زورق ملقى على الشاطىء.

كان يقول لي: إلى متى تحمل الغابة على كتفيك، ويضطرم البحر تحت قدميك؟!

ما أجمل أن يكون الرفيق والدليل، مولانا جلال الدين الرومي!

ألم يقل: "مَن الذي قال: مات ذلك الخالدُ أبدا؟!"

عاشور الطويبي

القلب حامل اثقال

القلبُ حاملُ أثقال

له بيتٌ، وشرفةٌ يسمع فيها الغناء

خصومُه ينعتونه بالكسول المتهتّك

أمّا أصدقاؤه فنظرتهم له تتقلّب كما يتقلّب السفّود على النار

بارعٌ في اليقظة وبارعٌ في النوم

له لكلّ فصلٍ لباس ولكلّ فمٍ ماء ولكلّ رعشةٍ ريح

عريه ظاهر

سريره تراب

وشمسه لا تغرب أبدًا

هو جنّة ذات عيون وأغصان

هو مديحٌ للبرية

الرجل يسمعه والمرأة تسمعه

فجره يولد من شفتي عاشق ولهان

اللصوص حملة نعليه

الواقفون ببابه

لا يرجون الدخول عليه

ولا هم يرحلون

في جيوبهم تجلجل تسابيح الرياح

يا شاعرُ لا تجعل الأنين ثقيلًا

يا شاعرُ لا تجعل الأنين ثقيلًا

ولا تنتظر صداه على الحجر

امزجه إن استطعت بخمر واتركه في أوّل الخيبات

هذه طريق لا يسلكها إلا من رمى عقله في البئر

يا شاعرُ لا تسأل القطرة عن البحر

ولا تسأل الوليد عن المرضعات

فقط

العشق ما يجعل الجسد خفيفًا والجبل يرقص

إنْ رحلتَ عن لغتك لن يسمعك أحدٌ ولو كان لديك ألف صوت

إنْ رحل البستانُ، سكتَ البلبلُ

الكلُّ يبحث عن زجاجة عطرٍ

الكلُّ يردّد أغنية الطائرِ

ويله مَن مضى حثيثًا إلى موته

ويله مَن كتب شجاه على ماء النهر

طائرٌ بلا جناح، كيف يطير؟!

كأنّه هلال، كأنّه خيال

يا مَن نسي أنْ يُمسك بخيط روحه،

امضِ إلى بيته، خيوطُ الغزل كلّها بين يديه

لك أنْ تختار منها ما تشاء بقلبك ولسانك وروحك

مَن كان شمسًا في قلب الظلّ، يقتربُ ويبتعدُ

كأنّه هلال، كأنّه خيال

فخاخ وفخاخ لا تنتهي

سِلْمُك خيال وحربك خيال

فخرك خيال وعارك خيال

الماء أشار إلى الظمآن حين رآه

الخمرة أشارتإلى السكران حين رأته

اقترب يا رجل، انظرْ

إنّ رائحة كلّ حطب في دخانه

وأنّ الشمس تشير إلى الشمس

وأنّ الظلّ كالسّمَر جالب نوم

اقتربْ يا رجل، انظرْ

كيف في بيت الشمس

ينشقّ القمر خفيفًا كخيط عنكبوت

شمسُ العالم غريبة لا يشبهها أحد

شمس الروح لا أمس لها

وشمسُك حملتها الجعران إلى قمّة الكثيب.

صاحب الوقت ما حاجته لغد

صاحبُ الوقت ما حاجته لغدٍ؟!

لك شهواتك ولهم شهواتهم

اشتهِ ما شئتَ

ابحثْ عن اللون في البراري بعين يدك

ابحثْ عن اللون في البراري بعين حجر

إنْ أخبرتُك:

أنّ الحُمرة في الوردة ليست دمًا

أنّ السُكر في العقل ليس جنونًا

لا تصدّقني أبدًا!

قُفل الباب

كيف لا يهرب وقد رأى الموت عيانًا!

لم يعد للأمنيات مكان على طاولة المطبخ

لم يعد للضحكات باب للرحيل

لم يعد للمطر كلمات على عتبة البيت

لم يعد للشوارع طعم الفصول

صار قلبه أعمى وصار لسانه أخرس

قُفلُ الباب، يُفتح من جهتين

واحدة آمنة وأخرى وراءها ذئبٌ أو أسد

يدك اليمنى لا تعرف يدك اليسرى إلا في ليل

الثوب في دولابه حارس غبار

الثوب في دولابه حارس غبار

الثوب على الجسد جسدٌ له مائة لسان

الثوب المنسوج من خيوط الذهب والفضة،

يتكلّم بلسان الذهب والفضة

شوارعه فسيحة وآماله لها ألف باب مفتوح

الثوب الممزق، جُلّ ما يهب، صاعَ قمحٍ أو درهمًا هزيلا

يدُكَ في حوض الماء لا تميّز بين ماء مالح وماء عذب

وعينك في حضرة الملك، لا تميّز بين عصا ساحر وعصا نبي

هذه طريق الحيرة

للدنيا سلّمها وللسماء سلّمها،

دَرجٌ هنا ودَرج هناك

اختر أيّها يصلح بثبات قدمك،

وأيّها يأخذك إلى تلال وعرة شائكة،

يدفع بك إلى حروب، أنت فيها القاتل والقتيل

اخترْ ما شئتَ، فإنّك فيما اخترتَ مقيم

هذه طريق الطمأنينة تسلكها الطيور النائمة

هذا عمران العاشقين

انظر مليًّا، ماذا ترى؟

لن تخبرك المرآة ولن يخبرك البصر

لا تسأل النهر، كيف ترك منبعه وهو صغير السنّ،

ولا تسأله كيف جاء إلى مصبّه محنيّ الظهر خرفًا

الوجوه تتشابه، والأيدي تتشابه وكذلك تتشابه عيون الكائنات

ما غادرت كلماتك فمك حتى صارت نسيًا منسيًا

وما القى نظرك عينه على شيء حتى صار نسيًا منسيًا

لا يقين في فم ولا يقين في عين

صرّة الوهم

الوهم صرّة على عتبة العمر

فكَّ رباط الماء

فكَّ أقفال البحر

فكَّ أحجيات الكائنات

اجعلني عدوّك،

أكنْ عينك ويدك وسيفك

أكنْ الحقّ والباطل

أكنْ الفخاخ والصفير

أكنْ الغابة والحطّاب

أكنْ الماء والساقية

أكنْ السمكة والصيّاد

أكنْ أنتَ في غفلتك

أكنْ أنتَ في جبروتك

أكنْ أنتَ في موتك

اجعلني عدوّك

تبقى على عرشك جالسًا

البوم على الأشجار

البومُ على الأشجار، يترصّد
التائهين في الأسماء،
والغارقين في البحر الكذّاب
البوم يترصّد لوليمة سهلة أو لجناح مكسور

أنْ تعرف مكر النفس شعرة شعرة
مثلما تعرف الفرق بين الوردة والكزبرة
الصدق مقيم في بيت الحيرة
الصدق حبّة رمل واحدة،
أما الكذب فكثبان وكثبان
أين المفر ونحن الطيور لا نصبر على جوع!
أهراء الصدق فارغة، الصدق لا يتراكم
أهراء الكذب مملوءة، الكذب يتراكم.

القيد

القيد بيد اليقظة

القيد بيد النهار

لا قيد ولا سجّان في ليل

لا حاكم ولا محكوم في ليل

لا سلطان ولا رعية في ليل

حين تسقط على أرض الزنزانة من جسد القيد آخر زفرة

لن يرى السجّان إلا قيدًا ملقى

ماذا يفعل الجالس تحت الكوّة؟

يحدّق في الشجرة العالية

يحاول أن يفهم صفير الطائر وقلق الأوراق الجديدة

لكن الجالس بلا عينين بلا يديين بلا أذنين

فقط حزمة أغانٍ خرساء

فقط حجر ملقى على الطريق

الظلال

خذ قبضة من ظلّ نفسك، هل امتلأت قبضتك بشيء؟

لا تجعل بينك وبين الظلّ شيء

يتفتّت الخيال كما يتفتّت ظلّ في قبضة يد

دعه ينهض من نهاره إلى ليله

لا تثقل كتفيه بأحلامك ولا تكن الظلّ

الظلّ يؤدي إلى شمس

قد تكون شمسك وقد تكون شمسًا لظلّ قديم

هذه شمس الخيبة الكبرى

مهٍ مهٍ

لا تقض عمرك تسكب الظلال

الأماني

لو شئتُ خلطتُ لكم

الأعلى بالأدنى، السماء بالأرض، الماء بالنار،

الريح بالعشب، النور بالظلمة

لو شئتُ فرّقتكم في البراري خيلا مسومة

وجعلتُ وقتكم حصباء في ريح

لو شئتُ علّقتُ أمانيكم على

سعف النخل تنقرها الطير

هذه أمانيكم

لكم أن ترفعوها مكانًا عليًا

أو تخفوها في أفواه الشياطين والجن

هذا أمانيكم التي فرّقت بينكم

هل تتبعوني إلى موتكم؟

حارس البستان

لكلّ شيءٍ بستانه

ولكلّ بستان عطران

عطر قِلّة وعطر كَثرة

حارس البستان لا يترك البستان

ولا يفوح عطره إلا خارج البستان

الحارس يعرف أنّ السمكة لا تترك اليابسة إلا لكثرة الألوان

يعرف أنّ المرجان بيت السمكة

أنّ الحَبّ خميرة الطين

أنّ الربيع إشارة

وأنّ غليان الكون تحتمله ديدان الأرض

الحارس يعرف

إنْ ترى الشمس بعين الكثرة، تتخطّفكَ صورُ الخيال،

فلا تعرف يمينك من شمالك، رأسك من قدميك

الحارس يعرف

أنّ صخب الخليقة العمياء ينام على عتبة البستان

ما جدوى حديث ولا أذن تسمع

ما جدوى حديث ولا أذن تسمع

ما جدوى فم لا يخلق صدى

تحت الجلد أرض وسماء

تحت الجلد بحار ومحيطات

تحت الجلد أرواح وأنفاس

تحت الجلد نقطة ونقطة ونقطة

تحت الجلد عابد ومعبود

كلّ سدّ في حاجة إلى نهر

لحية الثور لا تعلي من مقامك،

ولا عشب التراب كذلك

تقول الأسماك التي تتقلّب على اليابسة:

ارفع السدّ من مجرى الماء ودعه يتدفّق

الحسّ يسمع الحسّ يبصر

بالحسّ الباطنُ الأصمُّ يسمع

بالحسّ البصيرةُ الفارغةُ تُبصر

الغارقُ في أحاديث اليقظة لا يعلم عن أحاديث النوم شيئًا

هكذا تكون أفعال الحسّ خوضًا في اليابسة

وأفعالُ الروح خوضًا في الماء

من قضى عمره يُقلّبُ سيوف الرمل

من قضى عمره يَسكر بالرائحة

عليه أن ينتظرَ إلى أن يهدأ غبار الحسّ

بيتٌ يسكن الأشياء

الغريب بيت يسكن الأشياء

الأشياء بيت تسكن الغريب

لا عليك يا فتى!

كم من رداء لا ترفرف به ريح

كم من وليمة لا يُدعى لها أحد

كم من خيل سابحة في البريّة

كم من وادٍ لا يصل إلى بحر

كم من إبلٍ تفيض بها الصحارى

لا عليك يا فتى!

الهفوات التي تتركها على السرير

لا تتبعك خارج الدار

الحجر الذي يترنّحُ وحيدًا في جدار أو بئر

نغمٌ سكران

الطائر الذي يتبع مغنطيس قلبه

لا يلهث وراء روح

لا يلهث وراء بحر لجّي هو في الساحل أبدًا

لا تسألني

لا تسألني كيف يخلق إلهه ويأكله

كيف أن النار غناءُ الشجر

وزفرة العاشق فرس وحيدة

ليس كلّ طائر يأكل التين،

وليس كلّ رضيع يأكل الخبز

كيف تلومون الكمال على النقصان؟

كيف تتألمون من ثقل القمر المنير؟

كيف تسقطون في الماء بكامل ثيابكم؟

إن نكن نحن النغم مَنْ العازف؟

إن نكن نحن الهجير مَنْ الظلّ؟

كلّ حلم له في البرّية أثر، اتبع الاثر!

كلّ ضفّة نهر لا تعرف غير نهرها

كلّ كثيب في ساحل بحر أو صحراء لا يعرف غير كثيبه

والمسافر المتردّد لا يصل إلى بيته أبدًا.

الغريب

قال الغريب"أنا ظلّ لكني لست حاجبًا،

أنا عتبة باب، لكني لست ساقية ماء،

أنا صلصال لكني لست نطفة،

لم يبق بيننا كثيرًا

حين دخلنا البستان لم نجد غير

سرير مغطى بريش لا نعرف طيره

وعند العتبة ماءً زلالًا لم نذق مثله أبدًا

أيّنا كان الغريب!

أجلسُ وانتظرُ

حبّاتُ شعير أضعُها في شرفة الصباح
أجلسُ وانتظرُ
لا تتوقّف الشمسُ في سيرها، تميل فقط جهة الغرب
فيها يركض نهرٌ وترتجف سحبٌ وتلمع بروقٌ

أجلسُ وانتظرُ
زرازيرُ تقف على سور الشرفة
تُطَمئِنُ خوفها ثمّ تقفز إلى شعيرٍ غير بعيد!

كيف للطّائر كلّ هذه الخفّة؟
كيف له أن يسابق الريح ويخطفَ رجفة الماء؟
كيف يبني عشّه في تلويحة غصن؟
ليت لي بعض خِفّته فأنهض عاريًا
وأحوّم في الفضاء أبحث عن وشمٍ في ثدي الأرض
طرحَتْه وعولُ الغابة ذات ليل
مِن أين لي لسان أُدوّرُ به كلامًا يشبه كلامه
وألحانًا تشبه ألحانه وموتًا يشبه موته

سأجلس غير بعيدٍ
أفركُ حبّات مسبحة فيسّاقط شغفٌ شجيٌ
سأجلسُ غير بعيدٍ وانتظر!

ليلٌ موحشٌ حزين

المخيلة مذراة

أضرب بها الريح فتئنّ الحقول

أرفعها عاليًا فيسقط مطر غزير

أغرزها في البحر فتشهق عاليًا الأسماك والحيتان

أمسكُ بخيطها الطويل وأعقد على رقبة الحقيقة عروتين

يخرجُ من الأرض دودٌ وسحالي صفر وحمر وخضر وهوام كثيرة

ومن الصحراء يأتي عمود دخان كثيف ثقيل يغمر الأرض ويكون ليل

ليلٌ موحشٌ حزين.

الطائرُ الاستثنائي

أنا طائر استثنائي!

في جناحيّ ألف عين

لكلّ بلاد عين أراها بها

لكن البلدان تفيض على ضفتي الكون!

على قدمي تستريح الأحلام فلا توقظها

قلبي يجلس على حبّة خردل

كلّما ارتعش أو غمره الشجنُ

أزهرتْ ألفُ خردلة يخرجُ منها ألف شهقة وألف زفير

أنا طائر استثنائي

الرياح برقعي والمفازات بيتي والقبّرات البيض حرس بابي

أنا طائر استثنائي

أغمسُ القمر في الماء

وأغمسُ شهواتي في جدع شجرة

المصباح واحدٌ

رقصة النار في المصباح واحدة

فقط الشفاه ما يتبدّل ورعشة الأيدي

هاتِ القصيدة

فكّ عنها القيد

أخرجها من حوض الألم

افتح لها شرفة البيت

سوف ترى أن

القصيدة بلدان وقرى

القصيدة ظلال الآلهة

الحكّام

الحكّام الذين جاءوا في الربيع

كانوا بلا رائحة

عيونهم لا تبصر إلا في ظلمة حالكة

تسليتهم اللعب بجنودهم الصغار

بفتح جوارير خزائنهم يخرجون منها جماجم لما تزل ناعمة

يستنشقون خوفها ويتلذّذون بسماع نواحها

الحكّام الذين جاءوا في الربيع

قلب كلّ واحد منهم يفتح على مقبرة

البهجات

االبهجات صارت نحيلة

القلوب طرية كعود نعناع

صلبة كالحجر

الغابة التي أضاعت قلبها، نسيت أغنيتها،

لم تعد الفصول تزورها، ولا تحطّ عليها الطيور

الغابة مقبرة كبيرة

الغابة نقرة في حائط الكون

إني أبصرُ ماءً يسيل من هناك

دعني أمدّ البصر قليلًا

دعني أمدّ خطوتي قليلًا

دعني أنام قليلًا

البستان الضاحك

وراء الغبار جبال تطير في الهواء

تكسّرتْ أشجار التفّاح والعنّاب

تناثرتْ في المدن حبّات الرمان حمراء

وتناثرت في المفازات أصوات خاوية

إن اشتهيت رمّانًا، اشترِ الرمّان الضاحك

من البستان الضاحك

الجسد

للجسد شرفتان:

شرفة تفتح على ماء وشرفة تفتح على طين

كوّة الدار تعطي ضوء الشمس للدار

كذلك أنت في أيّ سماء كنتَ

السماء كوّة وأنت الدار

كذلك أنت، في أيّ وقت من النهار كنتَ

الشمس بيتك وأنت الظلّ

كذلك أنت، في أيّ وقت من الليل كنتَ

بين اصبعين من نور تسحبهما ظلمة

أو بين اصبعين من عماء يسحبهما ضياء

طوبى لمن تساقط في حِجره النوّار

طوبى لمن رشّه النور

حملك ثقيل يا رجل

حملك ثقيل يا رجل

جسدك ثقيل يا رجل

قد قيّدك الطين والماء

أين المفر؟

الماء في الدنّ ماء معطوب، فانٍ

الماء في النبع، يسيل بلا انقطاع

في الظلمة، كلّ شهقة حجر، وكلّ زفير لهب

في الظلمة، تأتي الأحجار إلى بعضها

تصير رجلا أو امرأة

في الظلمة، الأحلام ملقاة على قدم طائر

في الظلمة الداخل إلى النيران لا يخرج منها

تحت شجرة التين

أجلس تحت شجرة التين

أقضم حلوى وأشرب ماء باردًا

أشمّ ريح المسك

وأرى العدم وجودًا وطمأنينة

مدّ يدك إلى حلوى الملك

واجلس معي تحت شجرة التين

الفراشات حيث تقف الأشجار تحت سماء صافية

السحالي حيث تجري الأيام خائفة عجلى

اختر نارك

نار حرق أو نار سرور

كلاب تهزّ ذيولها للضيوف

النار عاشقة طوّافة

لا تضرب حديد الظلم بالحجر فإنه يلد

الحبل على البكرة

الحبل على البكرة

يخرج الماء من البئر

صاحب البئر يضحك

الهواء ثمل

النار ثملة

جسد يأكل بعضه بعضًا

كلمّا اقتربت الريح من قمّة الجبل سكنت ورجعت

كلما اقتربت الذئاب من مفازة، صارت كالحملان ورجعت

كلّما اقتربت نار الشهوة من بيت العجوز، انطفأت ورجعت

مِن أنفاس على الماء والطين، غرّد طائر وحلّق عاليّا في السماء

مِن نور رقص الفتى وسبح في البحر

الكون يولد من كفّ يد

للأعمى، اليدُ عين

للخائف، اليد حائط

للصّ، اليدُ غنيمة

للخائن، اليدُ حبل

للمجنون، اليدُ قبر

للسكران، اليدُ لغز

لا تبتعد عن يدٍ تعرفك

لا تقترب من يدٍ لا تعرفها

الكون يولدُ من كفِّ يدٍ

لا تبتئس، أنشر غسيلك في ساحة المدينة

السائرون تركوا كلامهم على أغصان الشجر

تقدّم واختر اسمك من هذا الكيس

إن غلبك نوم

إن غلبك نوم لا تنم في الطريق، حتى تصل شجرة مثمرة

إن كنت سجينًا حاول أن تصنع فجوة في الجدار

أليست الدنيا غفلة وسجنًا؟!

أليس الماء في السفينة هلاك؟!

أليس الماء تحت السفينة رحمة ومعين؟!

انظر أيّ دنيا تبتغي، وأنظر أين موضع الماء

أنظر الجرّة التي في بطنها ريح، كيف تطفو على البحر الظليم

أنظر الدرويش الذي في باطنه ريح، كيف يمشي فوق بحر العالم

إذن، املأ قلبك بهواء الكبرياء، واختم فوهته

صورة وجهك

ما رأيتَ من صورة إلا وجهك

الفرح في هذا الوادي والحزن في ذاك الوادي

ما وصلتْ أغصان الشجرة إلى أعلى

إلا بعد أن خرجت من سجن الرمل

أنتَ طمعتَ بقطع الحبل

لتصير الأرض لك وحدك

أو لتصير السماء لك وحدك

ألم تعلم أن البذرة من السماء!

ألم تعلم أنّ اقدام الدواب ملطّخة بالتراب!

ألم تعلم أنّ الشهقة في هذا الوادي هي ذات الشهقة في ذاك الوادي!

سهمك لا يصل إلا إليك

ونظرك لا يرتدّ إلا إليك

وقلبك إن رددت كلّ شيء إلى كلّ شيء، لا يحمل غيرك

النظرة سجن

النظرة سجن، والبصيرة نافذة ذلك السجن

راعِ ما حولك يرعاك ما حولك

السيّارة في البيداء لها طريق معلوم إن أرادت نجاة

جسدك ماء وطين

لك وحدك أن تجعل من روحك

نارًا

أو

نورًا

العورة في الطين مثلما العورة في النار

الآخر رديف الآخر

لا يظهر نفسه وهو ظاهر كالشمس

لا يخفي نفسه وهو خفي كالليل

لا بين ماء ونار ولا بين شمس وليل

هي قفزة لا غير

هي قفزة لا غير،

تأخذك إلى سابع سماء أو إلى سابع أرض

قفزة يأخذها النور كلّ فجر

وقفزة تدوّم فيها عين إلى قاع لا قاع له

ألا ترى أنّ النفوس من سقر

وأنّ لها ألف فمٍ شره

وأنها تنطق بألف لسان

لكن قدم بخمسة أصابع تسكتها

وتلجمُ شرّها

فلا مزيد لا مزيد

عندما هوى النجم

عندما هوى النجم وتدلّى

علّقتُ عليه قوسي

وحين لم أجد سهمًا، صرتُ أنا السهم

وبقدر استقامة السهم يسقط الوعل من الجبل

أنت بقدر ما ترى

أما سوى ذلك فجِلدٌ ولحم

أنت بقدر ما تترك

أمّا سوى ذلك فقمامة على الطريق

أنت بقدر ما تعلم

أمّا سوى ذلك فجهل

أنت بقدر ما تسمع

أمّا سوى ذلك فضوضاء وجلبة

أنت بقدر ما تكون

أما سوى ذلك فكينونة غيرك

إنّ آهة المظلوم يتدلّى منها ألف ظالم

إن أغمضت عينيك ماذا ترى

إن أغمضت عينيك ماذا ترى؟

يغيب البحر ويغيب الجبل

تغيب الغابة ويغيب الطائر

يغيب الصياد وتغيب الطريدة

يغيب الجسد وتغيب النفس

من الناس من لديه عين ترى بالضوء

ومنهم من لديه عين ترى بالنور

كلّما جاء ليلٌ مدّ يده لنهارٍ آتٍ

كلّما جاء نهار مدّ يده لليلٍ آتٍ

عين الجسد ترى ذلك

وعين القلب كذلك

أليست أيامك أيدي تمدّ لبعضها الأيام؟!

كيف لي أن افهم: ظلا ينام في ظلّ؟!

كلّ شيءٍ في أصله ثوب

كلّ شيء في أصله ثوب

انظر كم طيّة في ثوبك؟

ليست النجاة بعدد الطيّات

ليست النجاة بالثوب

ليست النجاة متى أخذت متاعك معك على ظهرك

الخوف في عدم الترك

الحال جلوة عروس

المقام الاختلاء بالعروس

إنّي أحدّثك

إنّي أحدّثك عن زمان خالٍ من الزمان

إنّي أحدّثك عن غناء طائر قبل ميلاده

إنّي أحدّثك عن كلام يكون له ورق كورق الشجر

إنّي أحدّثك عن جسد يتقلّب في الربيع تقلّبه في الشتاء

إنّي أحدّثك عن دخان يأتي من مكان قريب

إنّي أحدّثك عن وردة كالدهان

إنّي أحدّثك عن عينٍ لا تنضب ونهرٍ لا يبقى على حال واحدة

إنّي أحدّثك عن نعناع الروح

إنّي أحدّثك عن حبق الجسد

إنّي أحدّثك عن جذورٍ منتصبة وأسواق وثمار

الروح الطائر القفص

الروح من أعلى كيف هبطت؟

الطائر يحلّق في الهواء كيف ألِفَ القفص؟

الرقى بين يديه ينثرها:

في أذن الوردة فتضحك

في قلب الحجر يصرْ عقيقًا

في الجسد يصرْ روحًا

في الشمس تصر نورًا

ثم يرمى عليها نقطة سوداء يصر لها ألف كسوف

ويرمى رقيته في آذان السحب تهطل الدموع من مآقيها

وفي آذان التراب يصر ساكنًا صامتًا

وفي أذن كلّ متردّد حائرٍ يهمس بكلام ملغّزٍ

حتى يصير بين ضدين

يفعل هذا وعكسه

أحوال

إن شئت راحة من الشكّ أزح قليلًا قطنة الروح

ألا ترى الخبز في الأجساد روحاً

ألم ينشقّ القمر من زلزلة الروح

هات سكّركَ كي أمزجه باللوز!

هذه يدك، هزّها متى شئت

هذه أحوالك:

إن أخذك حديث الجهل فأنت سجين

إن أخذك حديث العلم فأنت في الحقل

إن غلبك نعاس فأنت سكران

إن حلّت بك يقظة فأنت بين يدي صاحب الدكّان

إن بكيتَ فأنت سحابة كثيرة الحيل

إن ضحكتَ فأنت برق

إن كنتَ في شحناء وحرب فهذا قهر الحدّاد

إن كنتَ في مودة وسلام فهذا لطف بائع الزيت

أنت في هذه الدنيا المعوجة كحرف ألف لا تملك شيئا

من صار قلبه فارغًا لا يخاف من القفص

حجر المقلاع

لا يكون الشعر بلا معنى

لا يكون المعنى بلا غموض

لكنه كحجر المقلاع حين ينطق

لن تعرف أبدًا ما يقول حجر المقلاع

الخمر محتْ عقل الرسول

لم يعد له اسم ولم يعرف كيف يأكل بيده

الذي رآه في المرآة يلبس وجهه

كان له اسم آخر وعقل آخر

عندما دخل البيت صار بابًا

عندما ذهب إلى البحر صار بحرًا

عندما ذهب إلى الحقل صار بذرة

عندما ذهب إلى الفرن صار حطب التنور

عندما ذهب إلى الحمّام صار خادم الحمّام

عندما ذهب إلى المحجر صار حارس النسر

بشرى لرجل نجا من نفسه

أيّها الرفاق

أيّها الرفاق، اذهبوا إلى الحانات

اشربوا على ذكراي كأسًا

أو أريقوا جرعة على التراب

هذا اللسان حجر وحديد

إن تحرك تطاير شررٌ يحرق

الظلمة كثيفة

في كلّ مكانٍ حقل قمح

لفظ واحدٌ يهلك عالم

لفظ واحدٌ يجعل الثعالب أسودًا

لفظ واحدٌ يعصر نهد التين

انظر يا فتى، الأشجار حينًا جروحًا وحينًا مرهمًا

انظر يا فتى، ماذا ترى في النار؟

انظر يا فتى، ماذا ترى في البيدر؟

انظر يا فتى، هل ترى الريح في الصفير؟

كون مشغول ببعضه

البستان مشغول بالقمر

القمر مشغول بالمغني

المغني مشغول بالقافية

القافية مشغولة بالجدول

الجدول مشغول بالسمكة

السمكة تسبح في بحر كبير

هذا الحديث لم أظهره للنخلة

هذا الحديث لم أظهره للنار

هذا الحديث لم أبح به إلى حامل الماء

وهذا الحزن أخفيته عن طائر بين الأرض والسماء

الأبواب عديدة والقفل واحد

الأبواب عديدة والقفل واحد

الأقفال عديدة والباب واحد

صاحب تاج وخادم ملك

صاحب معراج وخادم طريق

صاحب بصيرة وخادم لسان

ليس زيتًا، الزيت الذي يطفىء المصباح

إن أردت أن تقول كلاما كالسكّر، اصبر

إن كان لسانك ثقيلًا

كن أبكم ولا تأكل

الغيرة بندول الكون

الغيرة يد صاحب الكون

لها وجه واحدٌ

مَن وصلَ لا يحقّ له الرجوع

مقامك حيث وصلتَ لا تتقدم ولا تتأخر

شكوى

شكواي من الحسناء ذات القلوب العشرة

تئن وتنوح

وأنا كبير الأنانين وكبير النوّاحين

هي التي تجعل ليلي نهارًا

وبكائي ضحكًا

ودموعي سقيا للطائر

قلبي يشكو قسوتها وهو كاذب

أين نحن وأين أنا

أنت فريدة الرجال والنساء

عندما يكون الرجال والنساء واحدًا تكون أنت

وعندما تمّحي الآحاد تكون أنت

لا مهرب من نحن ومن أنا إلّاك

لا مهرب

يا قلب

يا قلبُ إن كان بيتك البكاء والضحك فكيف تراه؟!

يا قلبُ، التفت إلى حديقته المليئة بالثمار

مدّ يدك اقطف، ذقْ

ستعلم أنك عشت عمركَ بين شقاء وسرور

متى تفتح باب قفصك وتدخل حديقة الملك؟

عليك بجناح العشق،

الأخضر النضر بلا ربيع وبلا خريف

جناح العشق عنده مفتاح القفص ولسان الحقيقة

به تدخل وبه تمحو نحن وأنا

ألا ترى أننا نثمل بك ويثمل خمرنا بنا

ما حاجتنا لسلاف إذن!

يا رجل

يا رجلُ، هو يحب اضطرابنا وبلبلة نفوسنا

لا تجزع من أحوالك مهما تنوعت واختلفت

يا رجلُ ابذل الجهد ولا تجلس فارغًا

الطائر الملقى في القفص بلا حراك ميتا

عندما فُتح باب القفص، نهض واقفًا، خرج من القفص حلّق

وحطّ على غصن شجرة

لم فعلت ما فعلت؟ قال صاحب الطائر

علّمني ذاك الطائر الذي لقيته في الصحراء:

حلاوة الصوت سجن

على المغنّي أن يموت لينال الخلاص

الحبّة تلتقطها الطيور، لا تكن حبّة، وكن فخًّا

البرعم يقطفه الأطفال، لا تكن برعمًا، وكن نباتًا يتسلّق الجدران والبيوت

الحَسنة في المزاد يطمح فيها قضاء السوء، لا تعرض حَسنة تسلم

لا أعداء يقطعونك ولا أصدقاء يتلفون أوقاتك

الروح العمياء

الجسد خديعة للداخلين والخارجين

الجسد شوك للروح

نقصان للروح

خطيئة للروح

الروح تصير حرَّة بدونه

لكن الروح عمياء

شرهة

لا تنام ولا تستكين

إلا إذا دخلت جسدًا

ثم بدأت أغنية الأنين والنواح

الروح العمياء

تبصر بالجسد فقط

تتحرَّك بالجسد فقط

تبكي وتضحك بالجسد فقط

اتبع أثر الطائر

أشح بصركَ عن الوردة

اتبع أثر الطائر الذي حطّ على الوردة ورحل

هل تعرف كيف تجد أثر الطائر في الهواء؟!

لن تتبعه بعينك

لن تتبعه بسمعك

لن تتبعه بأنفك

إن كان قلبك خاليًا من الورود،

ستتبعه بقلبك فهو خبير بأثر الطائر

هل تعلم أين ذهب الليل

هل تعلم أين يذهب الليل؟

الليل لا يذهب إلى أيّ مكان

بل يخلع نعليه على عتبة النهار

الصباح صحن الليل

الصباح طاقية الليل

الصباح سرير الليل

انظر حواليك كلّ صباح

ستجد أحلام الكائنات

بعضها يزهر

بعضها يذوي

بعضها يدخل بيوت بعضها

بعضها نحن في كامل صورنا

بعضها نحن في موتنا

بعضها الجنة

بعضها النار

هل أواصل ؟!

الحقّ وحده الوارث

يا من هواه ريشة في الهواء

عنقود العنب يتدلّى من سقف روحك

يقطر بالسكّر يجلب إليك كلّ حشرة وحيوان وبشر

يا من هواه نفخة في طين

كيف ستكون عندما يهجم الشتاء بسهامه الباردة؟

يا من هواه رواح بين عدم ووجود

ماذا ترى في مرآتك؟

كلّ الفصول

قوافل تغيب في صحارى

سفائن تغيب في بحار

تخلّص من روائح الخلق وخذ نفسًا طويلًا

ورودك قد حان ازهارها

-تزهر متى أردت وتذوي متى غفلت عنها-

ارتدِ لباس الربيع فهو يليق بك

يا من هواه ريشة في هواء

ليكن أنفك دليلك إلى وردة قلبك

يا من هواه ريشة في هواء

كن لحظة ترابًا ليزدان البستان

يا من هواه ريشة في هواء

لا تنصت بأذن الحسّ إلى ناي الحبيب

كن وردة تخرج من أكمام العدم آن تنصت إلى ناي الحبيب

كن عشبة طريّة تخرج من طين العدم آن تنصت إلى ناي الحبيب

كن براقًا يصعد السموات العلى آن يسمع ناي الحبيب

كن فراشة

كن يرقة

كن بيضة

كن نهرا أو

جبلا

كن حصاة

كن ما شئت سيزدان بستانك آن تسمع ناي الحبيب

يا طالب الماء من القِدر

يا طالب الماء من القِدر

ماء القِدر من الجدول

يا طالب الضوء من القمر

ضوء القمر من الشمس

اجعل همّتك عالية

اجعل روحك مكحلة لعين جسدك

لك الاختيار ولك المشيئة

فكلّ شيء ينهض منه

وكلّ شيء إليه يعود

لكلّ شيء اسم يُعرف به

ولكلّ شيء اسمٌ يَعرف به الكون

يا من هواه ريشة في هواء

مدد مدد مدد

أين المفرّ؟!

قطرة المعرفة

قطرة المعرفة من بحارك

وقطرة العلم في روحي، أَعِدْها إلى مستقرّها

وإن طمسها رمل الجسد وهواؤه

لأننا لا نعلم فنقول عدم

كيف يتأتّى ذلك والكون بين كاف ونون؟!

لأننا لا نعلم فنقول وجود

كيف يتأتّى ذلك والكون جُلّه غياب؟!

أليست القطرة أمّ البحر

أليس العدم سرير الوجود

انظر كيف في الفجر يتلألأ ويلمع الندى على الأعشاب والأوراق

وعند صعود الشمس إلى بيتها يذوبُ في الهواء عشقًا

ألا ترى كيف يخطف العصفور قطرات الندى وعينه على بيت الشمس؟

ألا ترى كيف تهتزّ سيقان الأعشاب فرحًا وعيونها على بيت الشمس؟

ألا ترى كيف يمسح المسافر بالندى وجهه وعينه على بيت الشمس؟

ألا ترى كيف تروي الخنفساء عطشها وعينها على بيت الشمس؟

قوافل الروح

قوافل الروح تذهب وتعود

قوافل الجسد تذهب وتعود

جهز رحلك واختر أيّ قافلة

أو

إن شئت انتظر!

فيك

في لحظة فيك الخريف والربيع

فيك الأفرع والغصون والورود

فيك البئر والنهر والبحر

في لحظة كن البيت والباب والروشن

كن حجرًا يخدش القلب

في لحظة كن ترابًا

كن صاحب سرّ

كن صاحب صوت

لا أقدر على البوح أكثر

الأجساد تحن إلى صوته

الأرواح تحن إلى صوته

هي في قبورها تنتظر صيحة كي تعود

كل جسد إلى جسده

كل روح إلى روحها

يأتي الجسد وتأتي الروح

إلى صاحب الصوت

الأشجار ترفع إِيديها إلى السماء

الأشجار ترفع أيديها إلى السماء

تخبر ذاك الذي يسمع

تخبر ذاك الذي يرى

أسرار الكون

هيا تقدم وكن ذاك الذي يسمع

كن ذاك الذي يرى

الروح تحنّ أبدًا إلى أصلها

الجسد يحنّ أبدًا إلى أصله

وأنت بين الروح والجسد

حنين للغياب

هيّا تقدّم وكن شجرة

ترابًا

ماء

نارا

كن اسم كلّ شيء

مطر أخر جاء

لقد رأيتُ مطرًا آخر جاءت به سحب أخرى

مطرًا لا يبلّل الثياب

مطرًا لا يبلّل الأشجار والسهول

مطرًا لا يسيل في أودية

لا تقل لي هذا مطر روح العارف

لاتقل لي هذا مطر روح الجاهل

هذا مطر آخر جاءت به سحب أخرى

الفصول سلال

للربيع سلّة

للصيف سلّة

للخريف سلّة

للشتاء سلّة

للروح سلّة

للجسد سلّة

هل تعرف كيف تملأ السلال؟

هل تعرف عدد السلال؟

كان الربيع يحمل معزفه من حفل إلى حفل

من ليل إلى ليل ومن جمع إلى جمع

كان بستانًا فيه ألف وردة بألف لون

صوته يقطع ألف فرسخ في نغمة واحدة

صوته قيامة للكائنات

ويمشي الفرح إذا مشى ويقعد إذا قعد

كانت العطايا كثيرة

كانت العطايا كثيرة والخزائن ملأى

لكن الربيع شاخ وغاب البستان والفرح والعطايا

صار يأخذ أولاده إلى المقابر

يملأ دلوه من بئر دموعه

أما آن للروح أن تنطلق حرّة

وللصوت المشروخ أن يرتقي سلّم النغمات النقيّة!

الجسر

الجسر بين هذا وذاك ثوب ألقت به روح

الجسر بين هذا وذاك ضحكة لم تذبل زهرتها

الجسر بين هذا وذاك قدم لا تقف في مكان

الجسر بين هذا وذاك لسان مثقل بالكلمات

انظر أين أوّل الخيط وأين نهاية الخيط

لك أن تكون جسرًا بين هذا وذاك

لك أيضا أن تنظر إلى هذا المصباح

إنّه من شمعة الروح

الريح خادمته

الريح خادمته وبساطه

الريح خاتم البراق وحاملة نعله

هل فتّشتَ عن الريح في فم العاشق؟

هل شاهدت كيف تتدحرج الأمنيات من أعلى الجبل؟

ما كان لك أن تعرف ريحك وأنت تخوض بهذا الجسد في البراري!

حاذر أن لا تقع النفحة النارية في الأذن

حاذر أن لا يعوجّ طريقك فلا يخطف لبّك نارها

حاذر أن تنام وهي تهطل عليك كالمطر

حاذر أن تختفي في طرف شوكة

عن أيّ روح تتحدّث

عن أيّ روحِ تتحدّثْ؟

عن روح الأخضر واليابس؟!

عن التي تكون هنا في حالة وهناك في حالة أخرى؟!

لا تحملُها كلمة، لكنّها أبدًا تتعلّق بأطرافها

لا يحملُها كون، لكنّها أبدًا تتعلّق بأطرافه

لا يحملُها عدم، لكنها أبدًا تتعلّق بأطرافه

هل عرفتَ ما أعني؟!

ها أنت ترى جسدك غارقًا في الطين

كما تغرق يدُ الربّ البذرة في الطين

الأشجارُ صوت الطين ونعشه

قبل الشمس

انهضْ قبل الشمس

احملْ قلبك في يدك

اغمسه في صحن مليء بالملح

انصتْ قدر ما تستطع

ابصرْ قدر ما تستطيع

لا تجعل عجلتك مقود كلب حول رقبتك

كنْ حبّة رمل وبريقها

كنْ شعرة رقيقة في رِجل خنفساء

كنْ هفهفة نسيم على خاصرة جبل

لا تشغلْ نفسك بما خلف الجسد وقدّامه

كنْ خارج الجهات

لا جهات لروح الوردة

لا فوق

لا تحت

لا أمام

لا خلف

لا تفرح بمطر الجسد

لا تفرحِ بمطر الجسد

مطر الجسد ماء تحمله الريح حيث تشاء

العدم لا يفرح ولا يحزن

هو بلا قلب ولا حسّ ولا لسان

للغيب سحائبه ومطره

للغيب شمسه وسماؤه

لك إن شئت أن تراها

قدرها أن تراكَ

أنا الشجرة

الجسد المسجّى في التراب حبّة

أنا الشجرة كنت حبّة في التراب

ألوّح لكم بألف يدٍ

انظروا ها أنذا هنا وهناك

ألسنتي في حلوق الطير وأحلامي في ريش البطّ والأوز

أحوالي تتقلّب في الفصول كما تدور حلقة القرط في الأذن

كونوا كما أكون في الفصول

تنطق ألسنتكم وترتفع أيديكم في الهواء

حزين من نقص...

حزين مَن نقص من بستان قلبه عودٌ واحدٌ

حزينٌ مَن ظهرت شمس عقله فرأى الخراب أين أمتدّ بصره

الغفلة عمود الكون

الغفلة فرح الكائن الذي لا ينظر إلى الوراء

انطلق الطائر تاركًا أغنيته على فم ميت

قال الجسد الملقى:

أين لي سفر ولا جناح

أين لي قضمة سكّر ولا شفة ولا أسنان

أين لي من يزيل الشوك عن قدمي

ظلمة فوقها ظلمات

القصبة تنوح في المقبرة والثوب مزق أشلاء

كيف أنال رضاك وأنا لست سوى عازف صنج أعمى؟

كيف يستريح هذا القلب وأنا سكنت بيت الغفلة سبعين عاما؟

كيف يلين وقتي وقد أرقْتُ خمور الأرض في صحن المقام ولم يمتلىء؟

القصبة سجينة الشفاه، لها في كلّ عقدة قيد ونواح

الحيرة

الحيرة سفر خارج السموات والأرضين

تصل فيها الراحلة كما تصل النارُ عودَ قشّ يابس

الحيرة ساحل البحر وفراشه

بحرٌ موجه أنفاس الكائنات والأشياء

العتبة ليست للوقوف، العتبة للرحيل

لا تبكي الشجرة على أوراقها الساقطة

لا تبكي الشجرة على أنياب الخريف تقطع جسدها

لا تبكي الشجرة على شيء أو على أحد

الشجرة ريح الغياب

ما الذي يتبقّى من الزيادة والنقصان؟

ما الذي يتبقّى من الأحزان؟

تراب محض تراب

القمر أمامهم

جادلو الحبال يسيرون إلى الخلف والقمر أمامهم

لا يكتمل الحبل حتى يصير الرجل رضيعًا

ويحي! تنهار سدود منعتي وتظلم شمسي ويعوي الذئب فيّ

ويحيّ! أضع قدمي في مكان ليس لي وأضع روحي في صدر قمر لا يضيء

ويحي! أبكي ليلًا خوفًا وطمعًا وأصيح نهارًا أنا ربكم الأعلى

ويحي! أما من طريق تبصره عيناي في هذا الليل البهيم

اللون أحبولة المشعود فكن بلا لون تصل وكن كثير الألوان تضلّ

النعال المعكوسة لا تغادر العتبة

الأرض حديدة معلّقة

الأرض حديدة معلّقة والسماء قبّة من مغنطيس

السماء بيضة والأرض صفارها

ألْفُ جمل خلف جمل واحد

جمل واحدٌ يلاحق لحنًا في مفازة واللحن في قلب الجمّال

ليس كلّ مَن وما يتقلّب بين نهار وليل بصيرًا

الشمس شموس والقمر أقمار

أيّها ترى وأيّها تتبع؟

أعمى من لا يرى الشمس في ذرّة والبحر تحت قشّة

كلّ نبيّ

كلّ نبي يجيء فردًا وكلّ طائر يحلّق في الفضاء فردًا

كلّ نبي يخاطب قومه جمعًا

أعَلى ماء قتلتم الناقة؟

ستصفرّ وجوهكم ثمّ تحمرّ ثمّ تسودّ

وتقع عليكم الواقعة

أنينكم ودخان بيوتكم يعلو ويحطّ على سطح مرآتي

يسيل نواحي عليكم من حيث اختفى أنين الناقة في الجبل

يدٌ فوق لوح

عينٌ على لوح

قلبٌ على لوح

انظرْ في مرآتك ما الذي يفصل بينك وبينها؟

سجّادة من اصفهان ورمّان من صفاقس وعود صندل من برّ الصومال

هل جئت لتخدعه

هل جئت لتخدعه؟

إنّي احمل إليه نهرًا في جرابي

ودواة ملأى بالكلام المقدّس

فما تلك الجرة تحت ابطك؟

هذه لرأسه

يا وشّامُ دعك من ذيل الأسد وأذنه وبطنه

النوم جَرف حجارة الطاحونة

العدم خلاءٌ شاسعٌ

الخيال أضيق من العدم وبيت الأحزان

الوجود أضيق من الخيال

فيه القمر أرقّ من شَعرة حاجب العين (القمر فيه أرقّ من شعرة حاجب)

وأنت تحملُ حسّك يكون الألم رفيقك

وأنت تسبح في بحر النوم تكون وحيدًا

حماقة

يا لحماقة الجدول لا يرى البعر في القاع!

الكِبر جوفٌ مطبق نارٌ تحرق بعضها بعضًا

كيف يدخل شعاع إلى بيت لا باب ولا نافذة له؟

كيف يرحل شعاع في غيابٍ لا حدّ له؟

كيف يرفع شعاع شراعه في بحر لا ساحل له؟

الآهات تتساقط فيه كما تتساقط ثمار التين

ليس ثمّة غيره ليس ثمّة غيره

لكي تصل إلى البيت

لكي تصل إلى البيت عليك أن تلقي بالأربطة

أربطة الحسّ أربطة الخيال

هل تفزع الحيتان حين يضطرب البحر؟

هل تفزع السحالي حين تحمرّ خاصرة الكثيب؟

هل تفزع النوق حين يكون كلّ ما حولها سراب؟

عندما تغرب الشمس سيغيب الضوء عن الباب والجدار

ألق بوجهك على الطين لتكون الأرض شاهدة عليك

أيّ ضعف وأيّ هوان!

القلب وحده يعلم

القلب وحده يعلم أن

الماء حي

الطين حي

التراب حي

القلب وحده ميدان رماية وميدان لعب

لو زلزلت الأرض زلزالها ما تحرك من القلب شعرة

لكنه يختضّ وتنكسر أركانه إذا امحتْ صورة المحبوب

الفرح

لا يخرج الفرحُ إلا من رقص

وعلى الساحل ترمي به شهوة حارّة

يا من يعرف كيف يغرّد الطير

هل تعلم ما بين الطائر والوردة؟

إنّ ما بين الشفتين ظنونًا كثيرة

والمخمور لا يبرح مكانه

المخمور رجلاه في الطين

المخمور يخرج الطائرَ من اسم الوردة

المخمور توقّف عن قول كيف

المخمور ينام على صدر سفرجلة

حين يقفزُ في الشارع تتبعه الكائنات التي في المرآة

في يديه قراطيس ومحابر وأغنيات

لا بدّ

لا بدّ للماء من منبع

لا بدّ للعين من نور

لا بدّ لليد من بسط

لا بدّ للسان من صمت

لا بدّ للقدم من زلّة

لا بدّ للعابد من معبود

لا بدّ للكأس من فراغ

لا بدّ للميت من نشور

لا بدّ للغيب من حضور

لا بدّ للأنا من أنت

لا بدّ للخيال من وهم

اختيار

لو كان الوجود في حاجة لراحلة عليه أن يختار الزورق

لو كان الفارس في حاجة إلى النوم عليه أن يختار شجرة السرو

لو كانت الشمس في حاجة إلى طريق جديدة عليها أن تختار بوصلة العشب

لن تصل

لن تصل يداي إلى سقف السماء

لن تصل قدماي إلى باطن الأرض

لن أكون عمودًا ولا سرجًا يركب عليه نبي أو رسول

أين أخفي خبزي ولا بيت لدي؟!

أنا قصبة على جرف هار

لا أحد قادر على سماع أنيني

ولا تتخذني الريح ملجئًا لها

أيّ بلاء وأيّ خسران؟!

الكلام

الكلامُ الذي يقشّره فمُ الصباح

لهفةُ روح

خيول واقفة على التلال تنتظر

ماذا ترى

ماذا ترى أيّها الرائي؟

أرى صباحًا يقشّرُ الكلام على مهل

يرفع يديه ملوّحًا للغيوم في السماء

ثم يحدّق فيها من جديد

بيوت طين بأسقف مسطّحة ومحدودبة

قبائل من فراشات تغطّي الغابة بأجنحتها

شمسًا تكادُ تنهض من جديد

خاصرة امرأة وبحرًا

أوتاد كراهية منصوبة في بيداء

حبالا وبكرات مشقوقة وعيرًا عطشى

شعوبًا تخرج من ظلمة لتدخل أخرى

الجالس

الجالس على حجر كيف يرى القمر؟

الجالس على الماء كيف يرى القمر؟

الجالس على التنور كيف يرى القمر؟

القمر يراهم واحدًا!

القمرُ لا يرى الحجر ولا الماء ولا التنور

كلّ شجرة وكلّ دابّة شرفة

أنت خبير في تدوير الكلام

كذلك يفعل العييّ بتدوير الحصى في فمه

هذا شَرك الأولين والآخرين،

لا الغبار يهدأ ولا الصمت بقادر على اسكات الجلبة العظيمة

إن فتحتَ قلبك، ترى الطرق بعدد ذرّات الغبار

ما اهتزَّ جناحُ طائرٍ

إلا امتدّتْ في المفازة طريقُ

وتأوّهتْ على الأرض حصباء

ما أُغلِق بابٌ إلا بانَ كلُّ شيء مقلوبًا على رأسه

والخرائبُ ملء الأرض والسماء